فرائد أسماء سور القرآن الكريم: أسرارها البلاغية ومغازيها

محمود علي عثمان عثمان[1]

الملخّص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن ظاهرة التمكّن الدلالي لفرائد أسماء السور، وهي ظاهرة تعكس إعجازه اللغوي والبياني في أسلوبه، ولتحقيق هذا الهدف فقد سلك الباحث المنهج التحليلي اللغوي والوصفي، بحيث يرصد هذه الظاهرة مبرزًا مسوّغات التمكّن الدلالي لفرائد أسماء السور وأسرارها اللغوية والبيانية، والكشف عن دلالتها على مقاصد القرآن وسوره. وقد خلصت الدراسة إلى الخروج بنظرية قرآنية، وهي ظاهرة التمكّن الدّلالي لفرائد أسماء السور، ودلالتها على مقاصد القرآن وسوره؛ حيث ترتبط هذه الظاهرة بالعلاقات بين البُنى المتوالية للسورة بأكملها على وفق مناسبة دلالة الفريدة الواردة اسمًا للسورة معجميًا وصوتيًا لسياق السورة العام الذي استدعاها، ولمقصد السورة الفريد. وهذه العلاقات مجتمعة مكّنتها دلاليًا من التفرّد في سياقها، وفي وَسْمِها اسمًا للسورة. كما خلصت إلى أنّ فرائد أسماء السور شكّلت دلالات رمزية تؤدي بدورها وظيفتين: وظيفة مترجِمة عن مقصد فريد للسورة، ومُجلّية عن مضامينها، ووظيفة انفعالية تستثير نفسية السامع وتستحوذ عليه. وأوصت الدراسة بمواصلة رَصْد ظاهرة التمكّن الدلالي للفرائد القرآنية المتعلقة بجوانب أخرى غير جانب ورودها أسماءً للسور.

الكلمات المفتاحية: التمكّن الدّلالي، الفرائد، المقصد، السورة، الإعجاز اللغوي والبياني.

1 . أستاذ مساعد، قسم الدراسات القرآنية، كلية التربية، جامعة الملك فيْصل، السعودية. mahmoudaliothman726@gmail.com

The Unique Names of Quran *Surahs* and Their Rhetorical Secrets and Mysteries

Mahmoud Ali Othman Othman

Abstract

The study aims at highlighting the phenomenon of semantic mastery of the unique names of *surahs*. To achieve the aim of the study, the researcher used the linguistic analytical method as well as the descriptive method, so that he should observe the phenomenon of semantic mastery of the unique names of *surah's*, highlight the justification of the semantic context and the secrets of language and rhetoric, and reveal their significance to the purposes of the Qur'an and its *surah's*. The study comes up with a Quranic theory about the unique names of *surah's*, and their significance to the purposes of the Qur'an and its *surah's*. This phenomenon is related to the relations between the successive structures inside the whole *surah* according to the unique significance of the name of the *surah*, literally and phonetically, to the general context of the surah and its purpose. The study recommends the continuation of monitoring the phenomenon of semantic mastery of Quranic uniqueness in other aspects.

Keywords: The semantic mastery, Uniques, purpose, *surah*, and the linguistic and rhetorical miracle.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالقرآن الكريم جاء في ذروة الفصاحة والبلاغة حتى عجز عن الإتيان بمثله العرب. وكل حرف وكل لفظة فيه لا يغني غيرها غناءها، ولا يسدّ مسدّها في تحقيق الغرض المقصود من سوقها في سياقها. فنظمه وأسلوبه بذلك فريد، خارج عن المعهود من كلام العرب.

هناك علاقة متبادلة بين اسم السورة، ومسمّاها، ومقصودها، فاسم السورة مترجِم عن مقصودها ومكنونها، والمقصد تدور في فلكه كل معاني السورة. يقول البقاعي رحمه الله: "إنّ اسم كلّ سورة مُتَرجِم عن مقصودها؛ لأنّ اسم كلّ شيءٍ تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدالّ إجمالا على تفصيل ما فيه"[2]، والأسماء- كما ذكر ابن القيم= رحمه الله: "قوالب للمعاني ودالَّة عليها، فبينهما ارتباط وتناسب"[3].

احتوى القرآن على فرائد أسماء لسور عشر، ومع قول كثير من أهل العلم-كالطبري، والزركشي، والسيوطي[4]-بأن أسماء السور توقيفية فهذا يدفعنا إلى البحث عن سرّ تسمية هذه السور العشر بفرائد وردت فيها، وما الذي مكّنها دلاليا من التفرّد في سياقها وفي كونها اسما للسورة بحيث لا يغني غيرُها من مرادفاتها غناءَها اسما للسورة.

وقد جاءت هذه الدراسة لكشف كنز من كنوز القرآن الكريم المتعلقة بإعجازه اللغوي والبياني، وإلى أسلوب من الأساليب المعجزة للتعبير القرآني، وهي فرائد أسماء السور التي ذُكرت مرة واحدة في القرآن الكريم دون أن يتكرّر جذرها اللغوي على أي حال من الأحوال، أو صيغة من الصيغ، أو في سياق آخر مشابه لسياقها، وقد كانت هناك ألفاظ قريبة من معناها تشترك معها في الحقل الدلالي، ولكنْ لما آثر القرآن الكريم استعمال تلك الفرائد أسماء للسور الواردة فيها دون ما يقاربها من الألفاظ في المعنى، كان لذلك الإيثار إعجاز بياني وأسرار بلاغية، جاءت هذه الدراسة لتكشف عنها مثبتة تمكّن هذه الفرائد دلاليا من موقعها اسما للسورة، ليعلن القرآن بذلك عن نمط فريد في تسمية السورة بفريدة وردت فيها.

والسور ذات الأسماء الفريدة هي عشر سور، وقد سميّت بالكلمة التي لم تَرِد في الاستعمال القرآني إلا فيها وهي: سورة الروم، وسورة الأحقاف، وسورة التغابن، وسورة المزمّل، وسورة المدثّر، وسورة المطففين،

---

2 البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج1، ص18.

3 ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج2، ص336.

4 قال السيوطي: "وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار"، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد إبراهيم، ج1، ص186.

وسورة التين، وسورة الفيل، وسورة قريش، وسورة المسد. وقد تناوَلْتُ في هذه الدراسة فرائد أسماء السور في القرآن الكريم، واقْتَصَرْتُ على نموذجين فقط من فرائد أسماء السور،: نموذج يمثّل فريدة في سورة مكية، والنموذج الآخر يمثّل فريدة في سورة مدنية.

ترتبط ظاهرةُ التمكّن الدلالي لفرائد أسماء السور بالعلاقات بين البُنى المتوالية للسورة بأكملها، على وفق مناسبة دلالة الفريدة الواردة اسمًا للسورة معجميًا وصوتيًا لسياق السورة العام الذي استدعاها، ولمقصد السورة الفريد. وهذه العلاقات مجتمعة مكّنتها دلاليًا من التفرّد في سياقها، وفي كونها اسمًا للسورة. وقد اعتبر علماء الإعجاز استعمال القرآن الكريم لأفصح الألفاظ بأحسن المواقع متضمّنة أسلم المعاني، وأعلى الوجوه دلالة، من مخائل إعجاز القرآن، حتى أوضح الخطّابي هذا العلم بقوله: "واعلم أن القرآن إنما صار معجزًا لأَنه جاء بأَفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمّنًا أصح المعاني"[5].

إشكالية البحث:

تتمثل مشكلة البحث فيما يأتي:

المسوّغات البلاغية والأسرار البيانية التي مكّنت فرائد أسماء السور دلاليًا من سياقها ومن كونها أسماء للسور الواردة فيها، وأثرها في الكشف عن مقاصد القرآن وسوره.

أسئلة البحث:

يمكن معالجة مشكلة الدراسة الحالية من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

– ما النكات البلاغية والأسرار البيانية التي يمكن الكشف عنها من خلال التعبير بالفرائد القرآنية الواردة أسماءً للسور؟

– ما العلل اللفظية والمعنوية لمجيء صيغة فرائد أسماء السور على ما جاءت عليه في سياقها، وعدم تكرارها في سياق آخر مشابه لسياقها الأول؟

– ما مدى حاجة مقصد السورة والسياق القرآني إلى فرائد أسماء السور، وهل يُغني غيرُها من مرادفاتها غناءها في سياقها وفي كونها أسماء للسور الواردة فيها؟

---

5 الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم البستي، **بيان إعجاز القرآن**، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، سلسلة: ذخائر العرب (16)، تحقيق: محمد خلف الله وآخرون، ص27.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الهدف الرئيس، وهو الكشف عن ظاهرة التمكّن الدلالي لفرائد أسماء السور من خلال بيان المسوّغات والأسرار البلاغية التي مكّنت هذه الفرائد دلاليًا من سياقها، وبيان سرّ اصطفائها أسماءً للسور الواردة فيها، والكشف عن دلالتها على مقاصد القرآن وسوره، وذلك لا يتمّ إلا بتحقيق الأهداف الفرعية الآتية:

– بيان المقصود بالفرائد القرآنية، ومقصد السورة ومقاصد القرآن، وظاهرة الاتّساق الدلالي.

– بيان النكات البلاغية والأسرار البيانية التي يمكن الكشف عنها من خلال التعبير بالفرائد القرآنية الواردة أسماءً للسور.

– بيان العلل اللفظية والمعنوية لمجيء صيغة فرائد أسماء السور على ما جاءت عليه في سياقها، وعدم تكرارها في سياق آخر مشابه لسياقها الأول، وذلك من خلال إبراز خصوصية السياق، ومقتضيات المقام، في إيثار الفريدة واستدعائها دون غيرها من مرادفاتها مما يشترك معها في الحقل الدلالي.

– توضيح مدى حاجة مقصد السورة ومقاصد القرآن الكريم إلى فرائد أسماء السور، وبيان أثرها في الكشف عن مقاصد القرآن وسوره.

أهمية البحث:

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من الاعتبارات الآتية:

أولا: الفوائد العلمية

– أهمية المجال والموضوع الذي تبحث فيه، وهو مجال القرآن الكريم الذي هو أساس الدين. وهي دراسة في الإعجاز اللغوي، والبياني، والمقاصدي لفرائد أسماء السور. وقد تناولْت تفسير فرائد أسماء السور تفسيرًا لغوياً بيانيًا مقاصديًا بفهم ومنهج جديد؛ مما دعا إلى ضرورة التعريف بهذا المنهج والفهم الجديد، ومعالجته معالجة علمية.

– حلّ المشكلة البحثية المتمثّلة ببيان الأسرار البلاغية للتعبير بفرائد أسماء السور، ودلالتها على مقاصد القرآن وسوره.

– جِدّة الموضوع الذي تبحث فيه الدراسة، فلم تقم دراسات علمية مستقلة محكّمة –على حدّ علمي– تناولت موضوع فرائد أسماء السور، واستخراج الأسرار البلاغية فيها، ودلالتها على مقاصد القرآن الكريم وسوره، مما استدعى وجود دراسة مستقلة وافية تتناول هذا الموضوع.

– الوقوف على سرّ اصطفاء فرائد أسماء السور في القرآن وتمكّنها الدلالي، وأنّ ذلك يرجع إلى أنّ هذه الأسماء الفريدة ذات دلالات رمزية وإيحاءات خفية قادرة على تجلية مضامين السورة، وعلى جذب السامع وتمكينه من متابعة ورصد ما تتضمّنه من إيحاءات ودلالات، فضلًا عن دلالتها على حدث فريد في السورة.

ثانيا: الفوائد التطبيقية

تسعى هذه الدراسة لفتح آفاق لتدبّر القرآن الكريم، فهي معنيّة بالكشف عن ظاهرة التمكّن الدلالي لفرائد أسماء السور، ولذا فالمجال البحثي مفتوح أمام الباحثين في الحقلين القرآني والبلاغي للوقوف على هذه الظاهرة، وتقديم بحوث تتناول الفرائد القرآنية من جوانب أخرى تناولتها الفرائد في القرآن الكريم، كالجوانب الموضوعية، فقد وردت فرائد في القرآن تناولت موضوعات متعددة كالحديث عن يوم القيامة، والجنة والنار، والبعث والنشور، والمؤمنين والكافرين وغيرها. وبالتالي يمكن أن تكون هذه الدراسة نواة لتأليف معجم موضوعي للفرائد القرآنية على غرار معاجم الألفاظ ومعاجم الآيات، وعلى غرار معجم الفرائد القرآنية الذي كان من فكرة الأستاذ باسم البسومي.

حدود البحث

أما السور ذات الأسماء الفريدة فهي عشر سور، وقد سميّت بالكلمة التي لم تَرِد في الاستعمال القرآني إلا فيها وهي: سورة الروم، وسورة الأحقاف، وسورة التغابن، وسورة المزمّل، وسورة المدثّر، وسورة المطففين، وسورة التين، وسورة الفيل، وسورة قريش، وسورة المسد. وقد تناوَلْتُ في هذه الدراسة فرائد أسماء السور في القرآن الكريم، واقْتَصَرْتُ على نموذجين فقط من فرائد أسماء السور: نموذج يمثّل فريدة في سورة مكية (الفيل)، والنموذج الآخر يمثّل فريدة في سورة مدنية (التغابن)، قصدًا إلى إثبات الفكرة، ومراعاة للاختصار، والتزامًا بالضوابط المنهجية التي تحكم عدد صفحات البحث.

منهج البحث:

وللإجابة عن أسئلة الدراسة اقتضت طبيعة الدراسة تعدّد المناهج، ولذلك فإن الباحث جمع بين:

-المنهج التحليلي اللغوي: في تحليل فرائد أسماء السور لغويًا لبيان معناها.

-المنهج الوصفي: الذي يرصد ويصف خصائص ظاهرة التمكّن الدلالي لفرائد أسماء السور في التعبير القرآني؛ للتوصل إلى نتائج عملية فُسِّرت وَوُصفت بطريقة موضوعية دقيقة، تنسجم مع المعطيات والبيانات الصحيحة لهذه الظاهرة، كما تم اعتماد المنهج الوصفي في هذه الدراسة في التمهيد، والذي تضمّن تعريفًا بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث، لبيان حدودها ومقصدها، إذ هي التي ستقوم عليها الدراسة، ويُعتمد عليها في بناء التصور القرآني لمحاور الدراسة، من خلال فرائد أسماء السور. واستنباط أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع لم أقف على دراسة مستقلة تناولت ظاهرة التمكّن الدلالي لفرائد أسماء السور في القرآن ودلالتها على مقاصد القرآن وسوره، فتبين لي بناء على ذلك حداثة الموضوع وعدم طرقه من قِبل الباحثين على الرغم من أهميّته. وكانت هناك دراسات متعلقة بمجال الدراسة في موضوع الفرائد القرآنية، ولكنها تناولت الفرائد القرآنية عامة دون التطرق إلى الحديث عن فرائد أسماء السور، ومن أهم هذه الدراسات ما يأتي:

أولا: **أفانين السورة القرآنية في الدلالة على مقصدها دراسة تطبيقية على سورة مريم**[6]، حيث هدف البحث إلى الكشف عن أفانين السورة القرآنية في الدلالة على مقصدها، وكان مما تطرّق له الفرائد القرآنية ودورها في الدلالة على مقصد سورة مريم، ولكنه لم يتعرّض لبيان السرّ اللغوي والبياني الذي دعا لاستعمال هذه الفرائد في سياقها دون غيرها من مرادفاتها.

ثانيا: **معجم الفرائد القرآنية**[7]، رصد فيه مؤلفه الفرائد القرآنية، وقام باستخراج معانيها من المعاجم اللغوية، وكتب التفسير التي تركّز على الجانب اللغوي، وهي دراسة معجمية بحتة.

ثالثا: **الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية**[8]، تعرّض للأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية الواردة في ثنايا القصص القرآني فقط، فيبين معنى الفرائد في كتب التفسير واللغة، ويذكر مرادفات الفريدة، موازنًا بينها وبين الفريدة موضع الدراسة؛ وصولًا إلى بيان الأسرار البلاغية التي كانت وراء اختيار تلك الفريدة دون غيرها من مرادفاتها.

رابعا: **بلاغة الفرائد القرآنية**[9]، حيث قامت الباحثة باستقراء الفرائد القرآنية كاملة وتصنيفها ودراستها، واستخراج الفنون البلاغية منها بعلومها الثلاثة (البيان والبديع والمعاني).

إن غالبية الدراسات المتعلقة بالفرائد القرآنية إما دراسات معجمية لغوية اكتفت بذكر المعنى المعجمي للفرائد وبشكل موجز كما هو واضح في الدراسة الثانية، وإما دراسات بلاغية بحتة كالدراسة الرابعة، وإنْ تعرّضت أحيانًا في دراستها لدراسة بعض الفرائد صرفيًا وصوتيًا، كما أنها لم تتعرض إلى ما ورد في الفرائد من أسرار بيانية ولغوية –إلا في القليل النادر– وأسرار تفردها في سياقها، وإما دراسات جزئية طرقت جانبًا

---

6 زبادي، توفيق بن علي مراد، المملكة العربية السعودية: مجلة تدبّر، ع3، 1439هـ-2017م، ص141-232.

7 البسوميّ، باسم سعيد، رام الله: مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية، 1422هـ-2001م.

8 سرحان، عبد الله عبد الغني، السعودية: مركز التدبّر للاستشارات التربوية والتعليمية، مطابع نجد التجارية، 1433هـ-2012م.

9 العتيبي، سارة بنت نجر بن ساير، رسالة دكتوراه في البلاغة والنقد غير منشورة، المملكة العربية السعودية: كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1434هـ-2013م.

واحدًا من الفرائد، وهو القصص القرآني، وذلك كما في الدراسة الثالثة، وإما دراسات تعرّضت لدلالة الفريدة على مقصد سورة معينة دون التعرّض لبيان السرّ اللغوي والبياني الذي دعا لإيثار هذه الفرائد في سياقها دون غيرها من مرادفاتها، وذلك كما في الدراسة الأولى.

فما تضيفه الدراسة الحالية هو أنها:

- تدرس فرائد أسماء السور من منظور لغوي بياني سياقي مقاصدي، ومن ثم الخروج بنظرية قرآنية بصدد ذلك.
- تسعى للوصول إلى منهج علمي ينظّم دراسة المفردة القرآنية عمومًا، وفرائد أسماء السور خصوصًا، وفق أسس واضحة ومنهج متكامل، يجمع بين دراستها لغويًا وبيانيًا، وربطها بسياق السورة ومقصدها ومقاصد القرآن الكريم.

وهذا كله –على حدّ علم الباحث–مما لم يُتَناول بدراسة علمية مستقلة محكّمة.

هيكل البحث:

المقدمة: تضمنت عرض موضوع البحث، وإشكاليته، وأسئلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجيّته، وهَيْكله.

التمهيد: التعريف بالمصطلحات الواردة في البحث.

الدراسة التطبيقية: فرائد أسماء السور، وشملت مبحثين:

المبحث الأول: سورة (الفيل).

المبحث الثاني: سورة (التغابن).

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: التعريف بالمصطلحات الواردة في البحث

أولا: الفرائد

لغة: الفرائد جمع فريد وفريدة، مأخوذة من (فرد)، وهو أصل صحيح يدلّ على وُحْدة، والفريد: الدّرّ إذا نُظِم وفُصِل بَينَه بغَيرِه، وهو الذي لا مثيل له في جَوْدَته، والفَريدُ والفَرائدُ: الشّذْرُ من فضّة الذي يَفْصِل بين اللّؤْلؤ والذهب، وقيل الفَريدُ بغير هاء الجوهرة النفيسة كأَنها مفردة في نوعِها[10].

10 ينظر مادة (فرد) في: ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، **لسان العرب**، ج3، ص331. وابن فارس، أحمد بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج4، ص500.

اصطلاحًا: لم يجد الباحث تعريفًا للفرائد القرآنية يدل على مضمونها ويجمع جوانب الظاهرة كلها، يقول ابن أبي الإصبع المصري في تعريف الفرائد في كتابه (تحرير التحبير) تحت (باب الفرائد): "هذا باب مختص بالفصاحة دون البلاغة؛ لأن مفهومه إتيان المتكلم بلفظة تتنزل من كلامه منزلة الفريدة من حبّ العِقْد، تدل على عظم فصاحته وقوة عارضته، وشدة عربيته، حتى إنّ هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعزّ على الفصحاء غرامتها"[11]. وهو تعريف يخلط فيه بين اللغة والاصطلاح، وينقصه مزيد من الدقة والضبط حتى يدل على مضمون الفرائد القرآنية.

ويقول الراغب الأصفهاني: "الفَرْدُ: الذي لا يختلط به غيره، فهو أعمّ من الوتر، وأخصّ من الواحد"[12]، وهو تعريف يغلب عليه الطابع اللغوي.

ومن التعريف اللغوي والاصطلاحي للفرائد يتبيّن أن الفرائد هي كل شيء نفيس تفرّد دون أن يكون له نظير أو مثيل، وقد يكون هذا الشيء مادّيًا، كالذهب والياقوتة، أو معنويًّا، كاللفظ الفريد الذي يفصل بين الكلام.

وبهذا يرى الباحث أن فرائد أسماء السور هي: الألفاظ التي وردت أسماء للسور لمرّة واحدة في القرآن الكريم، ولم يتكرر جذرها اللغوي على أيّ صورة من صورها اللفظية، من حيث مادتها وصيغتها وهيئتها، ولم تتكرر في سياق آخر مشابه لسياقها، ولا يسدّ غيرُها من مرادفاتها مسدّها اسمًا للسورة الواردة فيها، فتمكّنت واتّسقت بذلك دلالتها من موقعها في سياقها ومن كونها اسما للسورة[13].

---

11 ابن أبي الأصبع، عبد العظيم بن عبد الواحد، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، تحقيق: حفني شرف، ص576.

12 الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ص629.

13 صُغْتُ تعريف الفرائد من خلال الرجوع إلى عدة مراجع منها: سرحان، عبد الله عبد الغني، **الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية**، ص13. والعتيبي، **بلاغة الفرائد القرآنية**، ص2.

ثانيا: مقاصد السور ومقاصد القرآن الكريم

المقصد لغة: أصل (قصد) الاعتزَام، والأَمّ، والتوجّه، والنهودُ [14]والنهوضُ نَحْوَ الشّيء، على اعتدال كان ذلك أَو جَوْر، هذا أَصله في الحقيقة، وإِنْ كان قد يُخَصّ في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل[15]، و "مَقْصِدُ الكلام: مَدلولُه ومضمونُه"[16].

من خلال العرض السابق لاستعمالات مادة (ق ص د) في لغة العرب، نجد أنها تدور على معنيين، الأول: الإتيان والعزم والتوَجّهُ، والنهودُ، والنهوض نحو الشّيء، والآخر: مضمون الكلام ومدلوله والمقصود منه، وبالجمع بين هذين المعنيين يرى الباحث بأن مقصد السورة هو: مغزى السورة وغايتها الخفيّة الجامعة لمعانيها ومضمونها، ولا يُطّلع عليها إلا بعد استيفاء الكلام والتدبّر فيه[17].

وأما مقاصد القرآن الكريم فهي: الغايات والحِكَم والأسرار العامة والخاصة والجزئية التي يدور حولها القرآن الكريم ونزل من أجلها؛ إصلاحًا لأحوال العباد الفردية والجماعية والعمرانية[18].

ثالثا: التمكّن الدلالي

التمكّن لغة: من (مكن) بمعنى القدرة والاستطاعة والقوة والشدة والاستقرار، يقال: (أمكنه) من الشيء، أي جعل له عليه سلطاناً وقدرة، ويقال: فلان لا يمكنه النهوض، أي لا يقدر عليه، وتمكّن عند الناس علا شأنه، وتمكن المكان وبه استقر فيه، وتمكّن من الشيء قدر عليه أو ظفر به[19].

وأما التمكّن الدّلالي فيمكن تعريفه إجرائيًا بأنه: حسن الاتفاق والانسجام والانتظام بين الأجزاء المشكّلة للمعنى والحدث الذي تعرضه الفريدة الواردة اسمًا للسورة. ويتحقق هذا التمكّن والانسجام ضمن

---

14 النون والهاء والدال أصلٌ صحيح يدلُّ على إشراف شيءٍ وارتفاعِه، ونَهَدَ إلى العدوّ يَنْهَدُ بالفتح، أي نَهَض، ينظر مادة (نهد) في: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج5، ص361. والجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عطار، ج2، ص545.

15 ينظر مادة (قصد) في: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ص95. والفيومي، أحمد بن محمد، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ج2، ص504.

16 عمر، أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج2، ص1617.

17 صُغْتُ تعريف مقصد السورة من خلال النظر في عدة مراجع، منها: الربيعة، محمد بن عبد الله، **علم مقاصد السور**، ص7. والفراهي، عبد الحميد الهندي، **دلائل النظام**، ص73.

18 صُغْتُ تعريف مقاصد القرآن الكريم من خلال النظر في عدة مراجع، ومنها: حامدي، عبد الكريم، **مقاصد القرآن من تشريع الأحكام**، ص29. وابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، ج1، ص38.

19 ينظر مادة (مكن) في: إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، ص882.

السورة بين مجموعة من العلاقات على وفق مناسبة دلالة الفريدة الواردة اسمًا للسورة معجميًا وصوتيًا لسياق السورة العام الذي استدعاها، ولمقصد السورة الفريد. وهذه العلاقات مجتمعة مكّنتها دلاليًا من التفرّد في سياقها، وفي كونها اسمًا للسورة؛ بحيث تؤدي المقصد المسوقة من أجله بدقة، ولا يغني غيرها غناءها، فهي تعكس مسمّى ومحتوى ومقصدًا فريدًا، على اعتبار أن اسم السورة مترجِم عن مقصودها.

رابعا: السورة

السورة لغة: وفي نطقها لغتان: الأولى المشهورة بلا همز (السورة)، والأخرى مهموزة (السؤرة).

أما التي بلا همز فقالوا في اشتقاقها أقوالًا عديدة، منها: الرفعة والمنزلة الرفيعة والشرف، مأخوذة من سورة البناء، وهي ما حَسُن وطالَ، ومنه سورة القرآن لأنها منزلة بعد مَنْزِلَة مقطوعة عن الأُخرى، وبه سميت سورة القرآن لإجلاله ورفعته[20]، وقيل: سُمِّيت سورةُ القرآن تشبيها بسُورِ المدينة؛ لكونها مُحيطة بآيات وأَحكام إحاطةَ السُّورِ بالمدينة، وقيل: السورة العلامة[21].

وأما من همزها فقد جعلها بمعنى بقيَّة من القرآن وقطعة، فهي من أسأرت أي أفضلت من السؤر[22].

وأما السورة التي ستتم دراستها فيمكن تعريفها إجرائيًا في هذه الدراسة بأنها: قطعة من القرآن معيّنة بمطلع ومقطع، تشتمل على ثلاث آيات فأكثر في مقصد وغرض تام ترتكز عليه معاني آيات تلك السورة[23]، ولها اسم فريد.

---

20 ينظر مادة (سور) في: ابن منظور، **لسان العرب**، ج4، ص386. وابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج3، ص115. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ص433.

21 ينظر: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مصطفى حجازي، ج12، ص102. وابن منظور، **لسان العرب**، ج4، ص386.

22 ينظر: وابن منظور، **لسان العرب**، ج4، ص386. والزَّبيدي، **تاج العروس**، ج12، ص102.

23 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1، ص84. ومحمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج1، ص350.

المبحث الأول: سورة الفيل

تمهيد بين يدي السورة

سورة الفيل مكية بإجماع، وهي خمس آيات[24]، نزلت بعد سورة «الكافرون»[25]، وقد وردت الفريدة (الفيل) في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (الفيل: ١).

مسوّغات التمكّن الدّلالي للفريدة (الفيل) في سياقها وفي وَسْمها اسمًا للسورة

المطلب الأول: دلالة الفريدة المعجمية

الفيلُ ذلك الحيوان المعروف، والجمع: أفْيالٌ، وفُيولٌ، وفِيَلَة، وصاحبه فَيَّالٌ، والفاء والياء واللام أصلٌ يدلّ على استرخاءٍ وضَعْفٍ، ورجلٌ فِيلُ الرأيِ، أي ضعيف الرأي، وفَيَّلَ رأْيَه: قبَّحه وخطَّأه، وَرَجُلٌ فَيِّل اللَّحْمِ: كَثِيرُهُ، والفِيلُ أيضًا: الثقيلُ الخسيسُ، واسْتَفْيَلَ الجَمَلُ: صارَ كالفِيلِ، وتَفَيَّلَ النباتُ: اكْتَهَلَ، وتَفَيَّلَ الشَّبابُ: زادَ، وتَفَيَّلَ فلانٌ: سَمِن[26].

المطلب الثاني: السياق العام للسورة

تضمّنت سورة الفيل الحديث عن حادث جَلَل وقع أمام ولادة النبي صلى الله عليه وسلم. والخطاب في الآية ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ للرسول ﷺ، وهو وإنْ لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها، وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها. وقد ذكّر الله سبحانه نبيه، ومن تبلغه رسالته، بعمل عظيم دالّ على بالغ قدرته، وأن كل قدرة دونها فهي خاضعة لسلطانها. وأصحاب الفيل: الحبشة الذين جاءوا مكة غازين مضمرين هدم الكعبة انتقامًا من العرب، من أجل ما فعله أحد بني كنانة الذين كانوا أصحاب النسيء في أشهر الحج، حيث أحدث في القُلَّيْس[27] تحقيرًا لها ليتسامع العرب بذلك، فغضب أبرهة أمير الحبشة على اليمن، وأزمع غزو مكة ليهدم الكعبة. وهذا عمل ظاهره الغضب من فعل الكناني الذي قعد في القليس، وإنما هو تعلّة تعللوا بها لإيجاد سبب لحرب أهل مكة وهدم الكعبة، لينصرف العرب إلى حج

---

24 قال الداني: " وهي خمس آيات في جميع العدد، ليس فيها خلاف"، الداني، أبو عمرو الأندلسي، **البيان في عدّ آي القرآن**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ص289، وينظر كذلك: القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني، **الفرائد الحسان في عدّ آي القرآن ومعه شرحه نفائس البيان**، ص74، وموسى، عبد الرزاق علي إبراهيم، **المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز شرح وتوجيه أرجوزة العلامة محمد المتولي**، ص194.

25 ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: سمير البخاري، ج20، ص200. والرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، مفاتيح الغيب، ج32، ص288.

26 ينظر مادة (فيل) في: الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج2، ص70. وابن منظور، **لسان العرب**، ج 6، ص334.

27 كنيسة عظيمة بناها أبرهة في صنعاء، روى الطَّبَرِيّ من قَول ابْن إِسْحَاق أَن أَبْرَهَة بنى كَنِيسَة بِصَنْعَاء وَكَانَ نَصْرَانِيّا وَسَمَاهُ القُلَّيْس بالتشديد، ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان في تفسير القرآن**، ج24، ص635، والرازي، **مفاتيح الغيب**، ج32، ص288، وأبو السعود، **تفسير أبي السعود**، ج7، ص58.

القليس في صنعاء فيتنصروا. فتوجه بجيش جرار إلى مكة، واستصحب معه فيلًا أو فيلة كثير،ة زيادة في الإرهاب والتخويف، فأهلكهم الله، وردّ كيدهم، وضيّع تدبيرهم[28].

المطلب الثالث: وجه فرادة الفريدة (الفيل) في سياقها:

في ضوء النظرة الكلية للسورة، وسياقها العام، والمعاني المعجمية للفريدة (الفيل) تتبيّن الدلالات الآتية:

1-تدور مادة (فيل) في المعاجم حول معاني: الاسترخاء وضعف الرأي، والثقل والخسّة، والزيادة والكثرة.

2-بيّن الله تعالى في السياق الواردة فيه الفريدة (الفيل) منّته على قريش، بدفع الضرّ عنهم وعن بيته. وإنّ اصطفاء القرآن لهذه الفريدة في سياقها متمكّن من دلالتها المرادة في أنّ الله تعالى حمى الكعبة من قوة مكوّنة من محاربين عتاة، وبصحبة الفِيلة أعتى الحيوانات قوة وتحملًا، لكي يهدم الكعبة ويضمن النصر، ولكن الله خيّب ظنّه. وعليه فالسياق يقتضي استعمال الفريدة (الفيل) دون لفظ (طير) مثلا، فهو لا يغني غناء الفريدة (الفيل) في سياقها، ولا يعادلها في دلالتها الخاصة على ما يأتي:

أ- ترسم الفريدة (الفيل) بمعناها المعجمي صورة لحال أصحاب الفيل من الحبشة عند همّهم هدم الكعبة. فقد تكاثر أصحاب الفيل، وزاد عددهم، وامتدّوا في البلاد، وزادت قوّتهم، صاحب ذلك فرادة في طباعهم، وأخلاقهم، وأفكارهم، وآرائهم، وهي الخسّة (الرذالة، والدناءة، والتفاهة). نتج عن ذلك ضعفٌ في رأيهم، وخطأ في فراستهم، دفعتهم إلى الغرور بقوّتهم، وخدعتهم حتى هموا بهدم الكعبة، ظنًا منهم ألا يستطيع أحد هزيمتهم. هذا ما يوحيه المعنى المعجمي للفريدة، ثم يأتي السياق يحاكي هذا الإيحاء، ويفصّل ما حدث مع أصحاب الفيل حتى غُلبوا وأصبحوا كعصف مأكول. "والعصف ورق الزرع إذا دخلته البهائم فأكلته داسته بأرجلها، وأكلت أطرافه، وطرحته على الأرض، بعد أن كان أخضر يانعًا. وهذا تمثيل لحال أصحاب الفيل بعد تلك النضرة والقوة كيف صاروا متساقطين على الأرض هالكين"[29]. وهذا تشبيه مرسل مجمل، ذكر الأداة وحذف وجه الشبه، حيث شبّه إهلاكهم بعد رميهم بالحجارة من الطير بصورة قبيحة حقيرة، تدل على حقارة كفرهم، وصغار نفوسهم، وهوانهم على اللّه، وتلك الصورة ورق يابس أو تبن

---

28 ينظر: البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج5، ص339. والمراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، ج30 ص241-244. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص479-482.

29 ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص484.

تعصف به الريح، أكلته الدواب وراثته، أي كفضلات البهائم. وذلك يدل أيضًا على فنائهم التام؛ لأنه أراد تشبيه تقطيع أوصالهم بتفريق أجزاء الروث[30].

ب–لا تدلّ الفريدة (الفيل) على فرادتها في استعمال القرآن وحسب، بل تدلّ على:

- تفرّد أصحاب الفيل في ذلك الزمان بالقوّة، وامتلاكهم أعتى المحاربين بأسًا، وأعتى الحيوانات قوة وتحمّلًا وهي الفِيلة، ولكنّهم مع قوّتهم ضعيفو الرّأي، فدلّ ذلك على بهيميّتهم، وعدم فهمهم واستعمال عقولهم، فظهر بذلك السبب الحقيقي لهمّهم هدم الكعبة، وهو عدم استعمال عقولهم في الوصول إلى الحقّ، فظهر تفرّدهم في ذلك الزمان بِجَمعهم بين القوة وضَعْف الرأي!
- فرادة الفيل الذي كان بصحبتهم، إذ لم يكن الفيل معروفًا عند العرب، وفرادة الطير الذي أرسله الله عليهم. فتنكير (طيرًا) للنوعية؛ لأنه نوع لم يكن معروفًا عند العرب[31]، و" ليس في شيء من الطبائع والحيل أن يقبل طير معها حجارة فتقصد قومًا دون قوم فتقتلهم"[32]، وليست من عادتها أصلًا القتل.
- فرادةُ ذِكْر قصة أصحاب الفيل، خلافًا لقصص الأمم الأخرى التي تكرر ذكرها في القرآن، ولعل ذلك كراهة في ذكرهم لفرادة وغرابة فعلهم، وتجرّئهم على بيت الله، فناسبت فرادةُ الفعل فرادةَ الذِّكر. وقد ذكر ابن عاشور وجهين آخرين لذلك: أما أحدهما فلأنّ "هلاك أصحاب الفيل لم يكن لأجل تكذيب رسول من الله، وثانيهما ألا يتخذ من المشركين غرورًا بمكانة لهم عند الله، كغرورهم بقولهم المحكي في قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (التوبة: 19)"[33].
- فرادة القصة نفسها، وكونها تدل على حالة فريدة عجيبة، بكل أجزائها ومقوّماتها: بدءًا من الدافع الحقيقي لهدم الكعبة المتمثّل بضعف عقولهم ضعفًا أودى إلى هلاكهم، ثم تسلسل أحداثها بدءًا من اجتماع قوةٍ وعددٍ فريدٍ لم يعهده العرب آنذاك في الجزيرة، وبصحبة الفِيلة غير المعهودة للعرب آنذاك أيضًا، ثم بنوع العذاب الفريد الذي ألحق بهم بطير أبابيل فريدة من نوعها وفريدٌ على أمثالها أن تَقتل، إلى خاتمتها الفريدة الغريبة. وهي هزيمة قوة لم يعهد العرب مثلها آنذاك، مع ضعف قوة أهل مكة وقلة عددهم، ثم ثمرتها وما نتج عنها من بعثة نبيٍّ فريدٍ كالدرّة بين إخوانه من الأنبياء، الدرّة وهي النبي ﷺ فريدة، وإخوانه من الأنبياء مفرَّدون. ولعل اصطفاء القرآن استعمال (كيف)

---

30 ينظر: الزحيلي، وهبة مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج30، ص410.

31 ينظر: **المصدر نفسه**، ج30، ص481، 483.

32 الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج32، ص93.

33 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص478.

دون غيرها من أدوات الاستفهام ما يدل على الفرادة في هذه القصة، وأنّ فَعْلَ الله بأصحاب الفيل هذا العذاب الفريد واستئصالهم من شأفتهم؛ لتحقيق مقصد فريد هو أن تتهيّأ مكة لبعثة نبيّ فريد ﷺ.

ج –أشارت الفريدة (الفيل) بإضافة (بأصحاب) لها دون (أرباب الفيل أو ملاك الفيل) إلى بهيميّة أصحاب الفيل، وعدم فهمهم وعقلهم؛ لأن الصاحب يكون من جنس المصحوب، فقوله: (أصحاب الفيل) يدل على أن أولئك الأقوام كانوا من جنس الفيل في البهيمية، كما يدل قوله (أصحاب الفيل) على أن أولئك الأقوام كانوا أقل حالًا وأدون منزلة من الفيل، ذلك لأنه يُقال للأدون إنه صاحب الأعلى، ولا يقال للأعلى إنه صاحب الأدْوَن، ولذلك يُقال لمن صحب الرسول ﷺ إنهم الصحابة رضي الله عنهم[34].

د–يدلّ تسمية هذه السورة باسم الفيل وهو من الدوابّ على شمول نظرة القرآن إلى الكون، وعلى أنه يحظى باهتمام وميزان دقيق من لدن خالقه، وفي ذلك دعوة للإنسان إلى إمعان النظر في جميع مكوّنات الحياة لإدراك عظمة الخالق سبحانه، وقد غاب هذا المعنى السامي عن المشركين في مكة، فقد كانوا يستهزئون بالمسلمين إذا قالوا: سورة الفيل وسورة العنكبوت[35].

يتبين من كل ما سبق أن الفريدة (الفيل) متمكنة دلاليًا من سياقها، ولا يُغني غيرها غناءها في خصوصيّة دلالتها، من مثل لفظ (طير)، فغاية ما يدلّ عليه هذا اللفظ كونه عظة وعبرة للظالمين المعتدين؛ من حيث بيان قدرة الله تعالى على ردّ كيدهم بأضعف وأصغر مخلوقاته.

المطلب الرابع: تجانس القيم الصوتية للفريدة (الفيل)

ونقصد بذلك اختيار الفريدة دون غيرها من الألفاظ التي تشترك معها في الحقل الدلالي، وتقاربها في المعنى؛ للمناسبة الصوتية بين حروف الفريدة، ومعناها وسياقها. فأصوات حروفها تدل على معناها المعجمي، وتصوّر سياقها بدقة وجمال وتأثير.

وأما خصائص حروف الفريدة (الفيل) فالفاء حرف صامت مهموس رخو بصري شفوي سني احتكاكي. ومن معاني المصادر التي تبدأ بهذا الحرف، والتي طَبع هذا الحرف خصائصه الإيمائية عليها، ما يدل على الشق، والقطع، والشدخ، والتفريق، والتباعد، والاتّساع. وهي أحداث يتطلب تنفيذها شيئًا من القوة، والشدة، والفعالية، ولها صورة بصرية. وعلى الرغم من هذه المعاني الدالة على القوة والشدة فقد طبع هذا الحرف موحياته الصوتية، من الضعف، والرقة، والوهن، على بعض المصادر التي تبدأ به بما يحاكي

---

34 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج32، ص93.

35 ينظر: بمبا، آدم، **أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته معجم موسوعي ميسّر**، ص99-100. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص90.

صدى صوت الفاء عند خروجه مع النَّفَس[36]. والياء حرف صائت لين جوفي، والياء الساكنة في وسط الكلمة إذا تحرك ما قبلها بالكسر، فإنها تعطينا صورة الحفرة العميقة، والوادي السحيق، لتشف الياء في هذه الحالة عما في صميم الإنسان أو الأشياء من الخصائص المتأصلة فيها[37]. واللام حرف صامت مجهور سنّي منحرف متوسط الشدة، وصوت هذا الحرف يوحي بمزيج من الليونة والمرونة –بما يتوافق مع إيحاءات صوت اللام–والتماسك، والالتصاق، بما يتوافق مع واقعة التصاق اللسان بأول سقف الحنك قريبًا من اللثة العليا[38].

يتبين مما سبق أن حروف الفريدة (الفيل) حاكت من خلال بنيتها وإيحاءاتها الصوتية المعنى المعجمي للفريدة، أخذًا بالقاعدة الصوتية "حذوًا لمسموع الأصوات على مسموع الأحداث"[39]. فهي تدل على الاسترخاء، وضعف الرأي، والثقل والخسّة، والزيادة والكثرة، كما أن أصواتها صوّرت سياق الفريدة، وبيّنت قوّة الفيل في جسمه وشدّته، وقوة جيش أصحابه بما معهم من عتاد. وهذا ما تدل عليه الصورة البصرية المرئية للفيل وجيش أصحاب الفيل (دل على ذلك حرف الفاء). ولكن هذه القوة ممزوجة بمعاني الضعف، والرقة، والوهن، والليونة، والمرونة، وهذا ما توحي به الصورة الصوتية لحرف الفاء، فأصحاب الفيل رغم قوّتهم، وقوة فِيلهم الجسمية، إلا أنهم ضعيفو الرأي والفهم والعقل، فأشبهوا فِيلتهم في البهيميّة وعدم الفهم، لتجرّئهم على بيت الله، وهو عندهم في كتابهم باعتبارهم من النصارى، فكان ينبغي أن يحافظوا عليه ولكنهم على عكس ذلك همّوا بهدمه، ثم انتهت الحادثة بامتناع الفيل عن التوجه إلى مكة "فرزم[40] فاحتالوا عليه بكل حيلة، فلم يقدروا عليه، فاستقبلوا به جهة مكة فامتنع، ولم يمتنع من غير جهتها. فلم يزالوا به هكذا حتى رماهم الله بالحجارة التي أرسل الطير بها"[41]، (أوحى حرف اللام بالتماسك والالتصاق والثبات والامتناع عن التوجه إلى الكعبة).

---

36 ينظر: عباس، حسن، **خصائص الحروف العربية ومعانيها دراسة**، ص132–135. والسعران، محمود، **علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي**، ص148.

37 ينظر: **المصدر نفسه الأول**، ص98–99.

38 ينظر: **المصدر نفسه**، ص79–80. والسعران، محمود، **علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي**، ص 141.

39 **المصدر نفسه الأول**، ص132.

40 رزم: أقام وثبت ولازم، ينظر: ينظر مادة (رزم) في: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج2، ص389. والجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج5، ص1931.

41 وهذا ما دل عليه حديث أبي هريرة ﷺعن النبيﷺ قال: «إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين...»، البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب اللقطة، باب كيف تعرف لقطة أهل مكة، رقم2434، ج3، ص125. ومسلم، أبو الحسين القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب تَحْرِيمِ مَكَّةَ وَصَيْدِهَا وَخَلاَهَا وَشَجَرِهَا وَلُقَطَتِهَا إِلاَّ لِمُنْشِدٍ عَلَى الدَّوَامِ، رقم 1355، ج2، ص988. وأبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، كتاب المناسك، باب تَحْرِيمِ حرمِ مَكَّةَ، رقم 2017، ج2، ص212.

وقد يسأل سائل فيقول: بما أنّ أصحاب الفيل ضعيفو الرأي، مخطئو الفراسة في همّهم هدم الكعبة، فَلِم إذن أقدموا على هذا الهمّ حتى أنستهم قوتُهم قوةَ رب البيت وحمايته له؟ وهنا تأتي (الياء) مضاهاة لموضع الخفاء في صميم أبرهة من الخصائص المتأصلة فيه، فهي تشف عما في صميمه من الحقد والغيظ على العرب والبيت، حيث تفجّرت ينابيع حقده وحسده للعرب، وظهر مدى الحقد الدفين والغيظ المتأصل في قلبه عليهم، فقد كان يُضمر الحسد لهم، وكان يريد صرف الشرف الحاصل لهم بسبب الكعبة منهم ومن بلدهم إلى نفسه وإلى بلدته. فالحقد وضعف الرأي متأصلان فيه كفِيلته، وإن كانت فِيلته أفضل منه، وهو أدون منزلة منها؛ ذلك أن الفيل بهيمة لا تعقل ولا تفهم، ولكنها لا تحسد ولا تحقد، فهي قابلة للتأنس والتربية! ومن ثَمَّ فإنّ ضمّ الفاء إلى الياء، ثم ختمها باللام في الفريدة (الفيل) يُحدِث قوة وشدة، ممزوجة بخطل في الرأي، وضعف في العقل، نابعة من انفعال داخلي وظلال نفسية، ملؤها الحقد والحسد، تنتهي بخيبة أمل وامتناع القوة عن تحقيق آمالهم، وحينئذ تصل الفريدة (الفيل) إلى الأسماع، وتصكّ الآذان، مُحدثة تذكيرًا وتخويفًا وترهيبًا.

المطلب الخامس: وجه فرادة الفريدة (الفيل) اسما للسورة:

إنّ القرآن الكريم مبنيّ على مقاصد أساسية تدل سوره وآياته عليها، وبناء على ذلك فإن سور القرآن لها أساليب وطرق وجِهات مخصوصة في الدلالة على مقصدها الذي يهدي بدوره إلى مقاصد القرآن الكريم، ومن أهم الوسائل العملية المعينة على معرفة مقصد السورة[42]: معرفة فضائل السورة، والتأمل في اسمها، وإمعان النظر في أوائل السورة وأواخرها، والتأمل في الكلمات الفريدة، أو الكلمات المكررة في السورة، والنظرة الكلية للسورة ومراعاة سياقها العام.

ومن خلال النظر في هذه الوسائل واستقراء آيات السورة يمكننا القول: إنّ مقصد سورة الفيل هو التركيز على إظهار قدرة الله تعالى على حماية بيته الحرام، وتدبيره لخلقه وبطشه بأعدائه، تذكيرًا لقريش بفعل الله عز وجل، تخويفًا لهم وترهيبًا، وامتنانًا عليهم. ومما ساعد على الوصول إلى هذا المقصد ورود الفريدة (الفيل)، والتي كانت لها دلالات خاصة (معجمية وصوتية) مكّنتها في سياقها ومن الدلالة على مقصد السورة بشكل واضح؛ بحيث لا يُغني غيرُها غناءَها، فكل معاني السورة تدور في فلك هذه الفريدة. وهي بمثابة الغاية التي تهدف إليها السورة. وهناك مناسبة واضحة، وعلاقة متبادلة بين الفريدة وبين معاني السورة ودلالاتها. والمقصد في الحقيقة هو ما ترجع إليه معاني السورة، ولعلّ هذا هو السرّ في تسمية السورة باسم هذا الحيوان الضخم. وعليه فقد أصبحت الفريدة (الفيل) مترجمة عن مقصودها، والمترجِم عن مقصود

42 ينظر: المطيري، عبد المحسن بن زبن، **علم مقاصد السور وأثره في تدبر القرآن الكريم**، ص54-59. وزبادي، توفيق بن علي مراد، **أفانين السورة القرآنية في الدلالة على مقصدها دراسة تطبيقية على سورة مريم**، مجلة تدبّر، المملكة العربية السعودية، ع3، ص151-159.

السورة هو من خصائص اسم السورة كما بيّن ذلك البقاعي، فلا غرو إذن أن تُسمّى السورة بالفريدة (الفيل).

ومن الجدير بالذكر أنه لم تَبْقَ آية أو كلمة في سورة الفيل بما فيها من دلالات لغوية وأساليب بلاغية إلا ولها دور في توضيح المقصد والدلالة عليه، فبعضها موانع ودوافع، فقد دفع الله تعالى الهدم عن بيته والضرّ عن قريش، وأهلك جيش أبرهة تكريمًا لبيته وإرهاصا لنبيّه ﷺ، وبعضها سَبَبٌ لمسبَّب كظلم وبغي أصحاب الفيل بهمّهم هدم الكعبة؛ فهذا سببٌ موجبٌ لهلاكهم ودمارهم، حيث ساقهم الله إلى مصرعهم بأرجلهم، بعد أن حاكوا دواعي هلاكهم بأيديهم، وسنة الله في إهلاك الظالمين مضطردة لا تتبدّل ولا تتخلّف، ولا تردّها قوة مهما بلغت قوّتها. ودل على استمرار هذه السنة عند وجود سببها –وهو الظلم– مجيء الفعل (تر) بصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار والتجدد.

انطلقت سورة الفيل من محورين اثنين، الأول: (قدرة الله تعالى على حماية الكعبة) وما يوجبه من تعظيم الله تعالى، فإذا تحقق عند قريش فلا بدّ أن يترتّب عليه المحور الثاني وهو (شكر الله على هذه المنّة والإيمان بالنبي ﷺ على اعتبار أن حادثة الفيل هي تكريم للنبي ﷺ وتأسيس لنبوته وإرهاص لها)، فأصبح (الفيل) بذلك رمزًا للمحورين السابقين، فهو يحيل على قدرة الله تعالى المطلقة، كما يحيل على كفار قريش الذين عصوْا ربهم ولم يعبدوه وكفروا بنبيّه ﷺ. وحتى يُبرز القرآن هذين المحورين وهذين المقصدين ويقرّرهما في نفوس قريش ومَن يأتي بعدهم إلى يوم الدين عَنون السورة بالفيل. ومن هنا فإن فرادة الكلمة (الفيل) اسمًا للسورة تتناسب مع فرادة القصة بكل مقوّماتها وأجزائها، وهي رمز أحالت على كل الدلالات الفريدة في أحداث القصة، فأخلاق أصحاب الفيل وخسّتهم وموقفهم تجاه كيدهم لمسجد إبراهيم عليه السلام بهدمه فريدة، والطير فريد، والعذاب فريد، والفيل فريد، لإنفاذ مقصد فريد، وهو الإرهاص ببعثة النبي ﷺ. وقد سيقت سورة الفيل في خطابٍ غَلَبت عليه معاني القوة من خلال دلالات ألفاظه ذات الجرس الصوتي القوي، ولكنْ غرضه تذكير قريش والامتنان عليهم بِنَعم ربهم عليهم، وهو غرض يدل على تدبير الله تعالى ونعمه عليهم، وهذا من خصائص توحيد الربوبية، ولذا جاءت السورة بلفظ الرب الدال على هذا النوع من التوحيد، معلنة وجوب توحيد قريش لربهم توحيد الربوبية المقتضِي والموجب توحيده بالألوهية وإفراده سبحانه بالعبادة، وهو ما جاءت سورة قريش التالية لهذه السورة لتقصده كذلك، ولذا جاءت سورة الفيل للاستدلال على الألوهية والنبوة فهي سورة توحيد الربوبية.

ونخلص مما سبق أن الفريدة (الفيل) تدلّ على ظلم أصحاب الفيل باعتدائهم على البيت وأهله، وإهلاكهم امتنان على قريش وتأسيس لنبوته ﷺ وإرهاص لها، وهذا في غاية المناسبة لمقصد السورة الذي

تضمّن "التركيز على إظهار قدرة الله على حماية بيته تذكيرًا وامتنانًا على قريش"[43]، وتهذيب نفوسهم وتزكيتها، وإصلاح فكرهم، وضرورة استعمال عقولهم، ورأس الأمر في ذلك كله صلاح الاعتقاد فهو مصدرها، ولذلك جاء الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ "للتقرير والتعجيب، أي أعجب"[44]، فالتقرير محلّه القلب وهو محل الاعتقاد، واعتقاد عظمة الله وقدرته وعظيم نِعمه يزيل عن النفس عادة كفران النعمة وجحودها. وقد أكّدت السورة على مقصد إظهار قدرة الله وامتنانه على قريش عن طريق حكاية أصحاب الفيل مع البيت، وذلك أدعى لترسيخ هذا المقصد في قلوب قريش، وبذلك يحقق الصلاح الفردي ورأسه صلاح الاعتقاد، ومن ثَمّ القيام بما أوجبه الله على هذه الأمة من إصلاحات متمثلة بالإصلاح الجماعي والعمراني والتي تبدأ من الإصلاح الفردي، وكأن الفريدة (الفيل) خرجت من كونها مجرد اسم لحيوان إلى دلالة خاصة تصبح فيها شعارًا يرمز إلى دلالات متعددة، فهي من جهة رمز لقدرة الله تعالى على حماية بيته، وإهلاك الظالمين المعتدين، وهي بذلك تمثّل النموذج السلبي للمقصد الذي تركّز عليه السورة، نموذج مَن يعتدّ بقوّته، ويظن أنه لا غالب لها (المتمثّل بأصحاب الفيل)، ومَن يكفر نعمة الله بعد أن دَفع الضرّ عنه (المتمثل بكفار قريش)، ومن جهة أخرى فهي رمز مسلٍّ للنبي ﷺ عما يلاقيه من أذى كفار قريش وصدّهم له.

وبذلك لم تهد الفريدة (الفيل) إلى مقصد سورة الفيل وتدل عليه فحسب، بل إنها حقّقت مقصدًا من مقاصد القرآن العامة المتمثّل في الإصلاح الفردي، ورأس الأمر فيه إصلاح الاعتقاد.

43 جماعة من علماء التفسير، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، ص601.

44 الزحيلي، **التفسير المنير**، ج30، ص407.

المبحث الثاني: سورة (التغابن)

تمهيد بين يدي السورة

سورة التغابن مدنية في قول الجمهور، وعدد آياتها ثماني عشرة[45]، وقد وردت الفريدة (التغابن) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ (التغابن: 9).

مسوّغات التمكّن الدّلالي للفريدة (التغابن) في سياقها وفي وَسْمها اسمًا للسورة

المطلب الأول: دلالة الفريدة المعجمية

(غبن) الغين والباء والنون كلمةٌ تدُلُّ على ضَعفٍ واهتضام، وقيل: "الغَبْنُ: أن تبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه بضرب من الإخفاء"، وغَبِن الشيءَ غَبْنًا وغَبَنًا: نسِيَه أو أَغفله أو غَلطَ فيه أو ضَيَّعه أو جهله، والغَبْنُ بالتسكين في البيع. والغَبَنُ بالتحريك في الرأي، يقال غَبَنْتُهُ بالبيع بالفتح، أي خدعْته وغلبْته ووكسْته، وغَبِنَ رأيه بالكسر إذا نَقَص وضَعُف، وقَلَّت فطنتُه وذكاؤه فهو غَبينٌ، أي ضعيف الرأي. والغَابِن: الفاتِرُ عن العَمَلِ، ويقال: رجَع بصفقة المغبون: خسر ورجع فارغ اليدين، عاد خائبا، وغبَن مسكينًا: حرَمه بعض حقّه[46].

وجاء في "تكملة المعاجم العربية": غبن: غش، ختل، داهن، وغبَّن (بالتشديد): أغمّ، وأحزن، وكدَّر، وتغبَّن: ندم، وتاب، وناح، وانتحب، وتأوّه، وشكا بأنين ونواح، والغَبْنَة: الخصومة العابرة، والتنافر والتباعد، والخلاف، ومغابنات (جمع): احتيالات، مخادعات، سخريات، تهكّم[47].

وأصل الغبن في البيع والشراء، والغبن: أَخْذُ الشيءِ بدون قيمته، أو بيعه كذلك، وقيل الغبن: الإخفاء، ومنه غبن البيع لاستخفائه، ويقال: غبنت الثوب وخبنته، إذا أخذت ما طال منه عن مقدارك، فمعناه النقص[48].

---

45 ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق: مركز هجر للبحوث، ج14، ص510. والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج18، ص132. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج28، ص258.

46 ينظر مادة (غبن) في: الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد النجار، ج4، ص121. وابن منظور، **لسان العرب**، ج13، ص309. وابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج4، ص411. والراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص602.

47 ينظر مادة (غبن) في: دُوزِي، رينهارت بيتر آن، **تكملة المعاجم العربية**، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج1 –8: محمد سليم النعَيمي، ج 7، ص382.

48 أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد جميل، ج10، ص187.

المطلب الثاني: السياق العام للسورة

سورة التغابن من السور المدنية التي عُنيت خلافًا للمعتاد بأمور متعلقة بالعقائد كالألوهية والبعث والرسالة واليوم الآخر، فجوّ هذه السورة يشبه جوّ السور المكية، وليس هناك "ما يمنع أن يستهدف القرآن المدني في بعض الأحيان جلاء أسس العقيدة، وإيضاح التصوّر الإسلامي، بهذا الأسلوب الغالب على أسلوب القرآن المكي"[49]. والموضوع العام للسورة بيان التغابن بين المؤمنين والكفار من جهة، وبين المؤمنين أنفسهم من جهة أخرى، وجُلُّ ما اشتملت عليه هذه السورة إبطالُ إشراك المشركين وزجرهم عن دين الإشراك بأسره، وعن تفاريعه التي أعظمها إنكارهم البعث، وتكذيبهم القرآن والرسول ﷺ، وتلك أصول ضلالهم. ولذا ابتدأت السورة ببيان بعض صفات الله الحسنى المتصلة بجلال الله وآثار قدرته وعلمه، وبالإعلان عن ضلال المشركين وكفرانهم المنعِم عليهم، فإنّ ما في السماوات والأرض يسبّحون لله، أي ينزّهونه عن النقائص تسبيحًا متجددًا، وأشارت إلى أنه بالرغم من تلك الآثار الربانية إلا الناس منهم المعترِف بربه، ومنهم الكافر الجاحد بآلاء الله، ثم أنذرت الكفار عن طريق ضَرْب الأمثال بالقرون الماضية الذين ذاقوا وبال أمرهم، وأنحى عليهم تكذيبهم الرسل وإنكارهم البعث، وردّ عليهم بِقَسَم الله على أن البعث حقّ، ودعت بعدئذ إلى جملة من أركان الإيمان: الإيمان بالله، ورسله وكتبه، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرّه، وهدّدت بما يلقاه الناس يوم القيامة، يوم يغبن فيه الكافر بتركه الإيمان بهذه الأركان، ويغبن المؤمن بتقصيره في الإحسان، ثم حذرت بعدئذ من عداوة بعض الأزواج والأولاد الذين يمنعون الإنسان أحيانًا عن الجهاد والهجرة، وأخبرت بأن الأموال والأولاد فتنة واختبار، وأن عدم الافتتان بالأموال والأزواج وأعراض الدنيا هو سبيل النجاة من الغبن يوم التغابن، وأن السبيل لعدم الافتتان بها تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله ﷺ وإنفاق الأموال فهي السبيل للوقاية من شحّ النفس[50].

---

49 إبراهيم، سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج6، ص3583.

50 ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، ج28، ص233-234. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج28، ص259-260. والصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، ج3، ص390. عبد الله أحمد محمد رشاد، **التناسق الموضوعي في سورة الجمعة والمنافقون والتغابن**، رسالة ماجستير، ص275-276.

المطلب الثالث: وجه فرادة الفريدة (التغابن) في سياقها:

في ضوء النظرة الكلية للسورة، وسياقها العام، والمعاني المعجمية للفريدة (التغابن) تتبيّن الدلالات الآتية:

1-تدور مادة (غبن) في المعاجم حول معاني: الضَعف، والنقص، والاهتضام، والخفاء، والاستسرار، والنسيان، والغفلة، والغلط، والضياع، والجهل، والخداع، والاحتيال، والغلبةَ، وقلّة الفطنة والذكاء، والفتور عن العمل، والخسران والحرمان، والمداهنة، والغمّ، والغيظ، والكرب، والندم، والتوبة، والتأوّه، والشكوى بأنين ونواح، والخصومة العابرة، والتباعد، والسخرية.

وبالتأمل في هذه المعاني نجد أنها تدور حول الخفاء الناتج عن الجهل، وما ينتج عن هذا الخفاء من آثار سلبية تتمثّل في الغمّ والحزن...وسيتّضح ذلك قريبا إن شاء الله تعالى.

2-يبيّن السياق الواردة فيه الفريدة (التغابن) دعامة ودليلًا من دعائم وأدلة التوحيد والإيمان، وهو وقوع البعث واليوم الآخر، وركّز على قضية التغابن والمغبونين من الكافرين، فهي القضية الكلية في السورة. وإنّ اصطفاء القرآن لهذه الفريدة في سياقها متمكّن من دلالتها المرادة في أنّها تهديد للكافرين بسوء أحوالهم يوم الجمع، فحينئذ يحصل التغابن، وعليه فالسياق يقتضي استعمال الفريدة (التغابن) دون أسماء أخرى ليوم القيامة، من مثل (الطامّة والصاخّة)[51]، فهي لا تغني غناء الفريدة (التغابن) في سياقها، ولا تعادلها في دلالتها الخاصة على ما يأتي:

أ-يقول البقاعي رحمه الله تعالى: "ومادة (غبن) تدور على الخفاء من مغابن الجسد، وهي ما يخفى عن العين، وسمي الغبن في البيع لخفائه عن صاحبه، فالكافر والظالم يظن أنه غبن المؤمن بنعيم الدنيا الذي استأثر به الكافر، وبالنقص الذي أدخله الظالم على المظلوم، وقد غبنهما المؤمن والمظلوم على الحقيقة بنعيم الآخرة، وكمال جزائها العظيم الدائم، فالغبن فيه لا يشبهه غبن، فقد بعث ذكر هذا اليوم على هذا الوجه على التقوى أتمّ بعث، وهي الحاملة على اتباع الأوامر واجتناب النواهي، لئلا يحصل الغبن بفوات النعيم أو نقصانه، ويحصل بعده للكافر العذاب الأليم"[52].

ب-لا تدلّ الفريدة (التغابن) على فرادتها في استعمال القرآن وحسب، بل تدلّ على:

---

51 تنوّعت أسماء يوم القيامة ما بين أسماء مفردة من مثل (الآخرة، والساعة، والحاقة، والطامة، والصاخّة، والقارعة، وغيرها) وأسماء مركّبة من مثل (يوم القيامة، واليوم الآخر، ويوم الدين، وغيرها) وما دعاني إلى المقارنة بين (التغابن والصاخة والطامة) فقط-في عدم غناء الاسمين (الطامة والصاخة) غناء الاسم= =(التغابن) في سياقه-مع تعدد أسماء يوم القيامة هو أن هذه الأسماء الثلاثة ليوم القيامة (التغابن والطامة والصاخة) أسماء فريدة لم ترد إلا مرة واحدة في القرآن، لذا أردت المقارنة بين الأسماء الفريدة فقط -من حيث ملاءمتها مع سياق ورودها- دون ما تكرر ذكرها في القرآن؛ لاقتصار البحث على الفرائد.

52 البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج20، ص119.

- تفرّد يوم القيامة بالغبن الحقيقي وقَصْرُه عليه، وقد يتغابن الناس في غير يوم القيامة، ولكنّ ذلك استعظام له، وأنّ تغابنه هو التغابن في الحقيقة، لا التغابن في أمور الدنيا، وإنْ جلّت وعظمت[53]، وأفاد ذلك القصر تعريف الطرفين في (ذلك يوم التغابن)؛ حيث قصر المسند (جنس يوم التغابن) على المسند إليه (يوم الجمع) المشار إليه باسم الإشارة (ذلك)، فأصبح الغبن في الدنيا كالعدم بالنسبة للغبن في الآخرة[54].
- تضمّنت سورة التغابن الحديث عن مشهد أخروي يوم القيامة بوصف فريد لا يوجد في غير هذه السورة وهو التغابن، وليس ذلك وحسب، بل استدعى هذا المشهد الحديث عن الغبن بكل أجزائه ومقوّماته، فجاء الحديث عن أسباب هذا الغبن والموانع التي تدفع الإنسان عن أن يبصر الحقّ بقلبه، وطرق علاجها وكيفية اجتنابها، ومآل المغبونين في الدنيا والآخرة، وفوز الغابنين من المؤمنين في الدنيا والآخرة.

ج- جاءت الفريدة (التغابن) تتحدّث عن مشهد أخروي يوم القيامة بأصدق وصف، وأوضح معنى، وأدقّ دلالة، وأوفى تصوير. فهي تصوّر الغبن والخسارة في يوم الجمع بصورة الربح والخسارة في أمور التجارة، وهي صورة واضحة يعرفها أهل الجاهلية، فمصطلح الغبن متداول بينهم في تجاراتهم، ولعلّ ذلك لإمدادهم بمهلة وزمن كافٍ لجذبهم وتمكينهم من متابعة ورصد أحوالهم قبل أن يخسروا صفقة الجنة، لا سيما أن السورة ضربت لهم الأمثال بالقرون الماضية من المغبونين الذين ذاقوا وبال أمرهم لكفرهم بالله وتكذيبهم رسله عليهم الصلاة والسلام، فصوّرت السورة الغبن والخسارة في يوم الجمع بصورة يعرفونها في تعاملاتهم المالية من الربح والخسارة في التجارة، وهي صورة مستقرة في نفوسهم يعايشونها كل يوم، وهم حريصون في تجارتهم على الربح دائمًا، ويكرهون الخسارة فيها، ويحاولون إخفاء خسارتهم، ولذلك جاء بهذه الصورة التجارية، فهي أدعى لامتثالهم والوقوف على أحوالهم، ذلك أن لفظ التغابن مستعار من تغابن أهل الجاهلية في التجارة، واللفظ المستعار يجعل السامع يتمثّل المعنى أكمل تمثيل وأوفاه ومن ثَمَّ امتثاله.

3-لم ترد الفريدة (التغابن) في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في سورة التغابن، مع وجود مواضع أخرى مشابهة لهذا السياق، تتحدّث عن ركن من أركان العقيدة، وهو الإيمان باليوم الآخر ووصف أهواله، وقد استعمل القرآن فيها الفريدتين (الطامة والصاخّة)، وهنا استعمل الفريدة (التغابن)، وقد تسنّى لنا فيما سبق بيان الخاصيّة الدلالية والقصد الدلالي لاستعمال الفريدة (التغابن) في سياقها، وكشفت الفريدة حينئذ عن

53 ينظر: الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4 ص549.
54 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 28، ص277.

سرّ تمكّنها من سياقها واصطفائها دون غيرها من الفريدتين (الطامة[55] والصاخّة[56])، فهما لا يُغنيان غناء الفريدة (التغابن) في خصوصيّة دلالتها في سياقها.

فسياق الفريدة (الطامة) بُني على التخويف والترهيب، ومقصود سورة النازعات يركّز على هزّ القلوب المكذّبة بالبعث والجزاء وتهويل يومه من خلال عرض مشاهد الموت، والبعث، والحشر، والقيامة، وما يعتري الناس حينئذ من الوهل[57]. وأصل الفريدة يدل على التغطية، فاستدعى سياق السورة العام ومقصدها هذه الفريدة القوية؛ كونها تتناسب مع سياق ومقصد السورة في الدلالة على التخويف والإنذار وتغطية وطمّ ما عداها من أهوال يوم القيامة شدةً وعظمةً، فهي أشدّ طوامّ يوم القيامة.

وسياق الفريدة (الصاخّة) بُني على التخويف والإنذار كسياق سورة النازعات، إلا أن سورة عبس ركّزت على: "حقيقة دعوة القرآن، وكرامة مَن ينتفع بها، وحقارة من يعرض عنها"[58]. وأصل الفريدة يدل على الصوت الشديد الذي يصخّ الأذن ويطعنها فيُصمّها، فاستدعى سياق السورة العام ومقصدها هذه الفريدة؛ كونها تتناسب مع سياق ومقصد السورة في الدلالة على حقارة مَن يُعرض عن الدعوة، كما حصل مع النبي ﷺ في دعوته كُبراءَ قريش للإسلام، وما قابلوه من الصدّ والإعراض كأنهم لا يسمعون وفي أذنيهم صمم، فتأتي هذه الفريدة مهدّدة ومخوّفة لهم ولأمثالهم بصخّ آذانهم يوم القيامة جزاء إعراضهم.

وأما سياق الفريدة (التغابن) فهو يركّز على قضية التغابن فهو موضوعها الكلي، وأدلّ ما فيها عليها، وركّزت السورة على إقامة الدليل القاطع على أنه لا بد من العرض على الملك يوم القيامة يوم الجمع الأعظم[59]، وذكرت أدلة التوحيد والنبوة وصرّحت بإثبات البعث، وعيّنت الموجب الأعظم لكفر الكافرين بالله ورسله وهو عدم إيمانهم بالعبث. وأصل الفريدة يدل على الخفاء، والجهل، والخسرانن والحسرة، والندم، فاستدعى سياق السورة العام ومقصدها هذه الفريدة؛ كونها تتناسب مع سياق ومقصد السورة في الدلالة على البعث، وأنّ البعث يقتضي الجمع، وهو بدوره يقتضي الحساب، والحساب يلزم منه انقسام الناس فريقين: فريق مصدّق بالله وبرسله وبالبعث غابن رابح، وفريق كافر بها مغبون خاسر متحسّر، فتأتي هذه الفريدة مصوِّرة الغبن والخسارة في يوم الجمع بصورة الربح والخسارة في تجاراتهم؛ لجذب السامع كليّة إلى

---

55 قال تعالى: (فإذا جاءت الطامة الكبرى) النازعات: ٣٤. الطامة، الطاء والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تغطيةِ الشَّيءِ للشَّيءِ حتى يسوّيهِ به، الأرض أو غيرها، ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مادة (طمم)، ج3، ص406.

56 قال تعالى: (فإذا جاءت الصاخة) عبس: ٣٣. الصاخّة، الصاد والخاء أصلٌ يدلُّ على صوت من الأصوات، من ذلك الصَّاخَّة يقال إِنَّها الصَّيحةُ تُصِمُّ الآذان، ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مادة (صخخ)، ج3، ص281.

57 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص59. وجماعة من علماء التفسير، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، ص583.

58 **المصدر نفسه الثاني**، ص585.

59 ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، **مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّوَر**، ج3، ص90.

الالتفات إلى هذه الصورة الحيّة التي تمسّ واقعهم ومعاشهم، محذّرة بهذه الصورة هؤلاء الكفار ومخوّفة لهم بغبنهم وبخسارة صفقتهم في الدنيا التي اشتروْا بها الآخرة إنْ هم استمروا على كفرهم، كما فيها تحذير للمؤمن ممن غفل وضعف أمام شهواته واستكان لها بتدارك موجبات الغبن يوم التغابن، واجتناب أسبابه في الدنيا.

ومما يثير الدهشة حقًا أن تأتي الفريدة (التغابن) موحية باشتمالها على أهوال الآخرة بما فيها من أهوال بصرية (أوحت بها الفريدة الطامة الدالة على التغطية المشاهدة) وأهوال سمعية (أوحت بها الفريدة الصاخّة الدالة على صخّ الآذان)؛ حيث يُرى في يوم التغابن المغبونون وما يحلّ بهم من العذاب، ويُسمع نواحهم وتأوّههم حسرةً على ما فرّطوا في جنب الله تعالى!

ومن أجل الإيحاء بهذه المعاني كاملة وتصوير المنافسة بين الغابنين والمغبونين بأوضح صورة عرفها العرب في تجاراتهم اقتضى السياق استعمال الفريدة (التغابن) دون الفريدتين (الطامة والصاخة).

المطلب الرابع: تجانس القيم الصوتية للفريدة (التغابن)

(الغين) حرف صامت مجهور رخو حنكي قصي احتكاكي، ومن معاني المصادر التي تبدأ به ما يدل على الخفاء، والستر، والغياب، والغيبوبة الوجدانية أو النفسية أو العقلية[60]. و(الباء) حرف صامت مجهور شديد شفوي انفجاري، يوحي بالانبثاق، والظهور ولكنْ بحكم انفجاره الصوتي بانفراج الشفتين سريعا بعد ضمّة شديدة فهو أوحى ما يكون بمعاني البعج والحفر، والقطع والشق، والمفاجأة والشِّدة[61]. و(النون) حرف صامت مجهور متوسط الشدة سنّي أغنّ، وصوت النون إذا لفظ مخفًّفا مرقَّقا ووقع في آخر الكلام أوحى بالأناقة، والرقة، والاستكانة، والاستقرار، والخفاء، والإحاطة، والخشوع، والحنين، والألم الدفين العميق، فهي للتعبير عن الصميميّة[62].

يتبين مما سبق أن حروف الفريدة (التغابن) حاكت من خلال بنيتها وإيحاءاتها الصوتية المعنى المعجمي للفريدة، فهي تدل على الخفاء في الشيء النابع عن الجهل به، ثم الاستكانة إلى هذا الشيء وقَبوله، كما أنّ أصواتها صوّرت سياق الفريدة وبيّنت حال المغبونين يوم القيامة، ومدى الجهل وغياب الوعي المسيطر عليهم في الدنيا ابتداءً (أوحى بذلك حرف الغين)، ثم تلت حرفَ الغين الباءُ (للحفر) مضاهاةً لموضع الخفاء في صفقة النار، فجهلهم النابع من تكبّرهم وعنادهم أودى بهم إلى أن تصبح عيوب صفقة النار التي اشتراها -كعيوب المبيع المخفية- في حكم المخفي والعدم بالنسبة لهم، لجهلهم وتكبّرهم

60 ينظر: عباس، **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، ص144. والسعران، علم اللغة، ص131.

61 ينظر: عباس، **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، ص101. والسعران، علم اللغة، ص129.

62 ينظر: **المصدرين نفسهما**، الأول منهما، ص160-167، والآخر، ص141.

(أوحى بذلك حرف الباء)، ثم جاءت النون في آخر الكلمة للاستكانة والاستقرار والإحاطة والطمأنينة مضاهاةً لقبول هذه الصفقة الخاسرة وطمأنينته بها، لكن سرعان ما يموت ثم يُبعَث ثم يُجمَع ثم يُحاسَب فيظهر غبنه وخسارته، وعندها يظهر من صميمه ذلك الحزن والألم الدفين والحسرة، ويبدأ بالتأوّه والنواح (أوحى بذلك حرف النون).

ومن أسرار فقه اللغة أن للغين مع الباء فاء وعينًا للكلمة خاصية الدلالة على الخفاء والغياب والاستسرار[63]، وقد نأخذ من هذه المعاني سرّ تسمية يوم التغابن بهذا الاسم، ففي الدنيا خَفي على الكافر طريق الحق لجهله وكِبره، حتى قَبِل بصفقة الدنيا فخسر صفقة الجنة، وفي الآخرة فهو مغبون حيث انكشفت سرائره في يوم التغابن، كما يُخفي له يوم التغابن أهوالًا عظيمة تنتظره، لا يعلمها على حقيقتها إلا الله تعالى، ومن عادة هؤلاء المغبونين الاختفاء والاستسرار، فهم يخفون معاصيهم في الدنيا كما يُخفي البائع عيبا يتعلق بالمبيع.

وباجتماع الدلالة الصوتية مع الدلالة المعنوية للفريدة (التغابن) تمكّنت من سياقها ووصفت يوم التغابن بأوضح صورة، ورسمت أحوال المغبونين يوم القيامة بدقة، وأدّت من المعاني والجمال والظلال المؤثّرة والأبعاد الإضافية الإيحائية ما لا يؤديه غيرها من أسماء يوم القيامة من مثل (الطامّة والصاخّة).

المطلب الخامس: وجه فرادة الفريدة (التغابن) اسمًا للسورة:

من خلال النظر في الوسائل العملية المعينة على معرفة مقصد السورة–والتي عرضناها سابقا في المطلب الخامس من المبحث الأول–واستقراء آيات السورة، يمكننا أن نقول إن المقصد من سورة التغابن هو إقامة الدليل القاطع على البعث، وما يكون بعده مِن جمعٍ للخلائق ثم حسابهم، وحينئذ يحصل الغبن والخسران من جهتيْ الكفار والمؤمنين. فهي تركّز على قضية التغابن فهو موضوعها ومحورها وعمودها، ومما ساعد على الوصول إلى هذا المقصد ورود الفريدة (التغابن) والتي كانت لها دلالات خاصة (معجمية وصوتية) مكّنتها في سياقها ومن الدلالة على مقصد السورة بشكل واضح، بحيث لا يُغني غيرُها غناءَها، فكل موضوعات السورة تدور في فلك هذه الفريدة، وهي بمثابة الغاية التي تهدف إليها السورة. وهناك تناسق موضوعي بين موضوعات السورة، ومناسبة واضحة بين الفريدة وبين السياق العام للسورة، حيث بيّنت السورة أن الإيمان بالألوهية والنبوّة والبعث هو الموجب للنجاة من الغبن يوم القيامة، وأنّ كفر الكافر بهذه الأركان وافتتان المؤمن بشهوات الدنيا هما الموجبان للغبن يوم القيامة، والمقصد في الحقيقة هو ما ترجع إليه موضوعات السورة، ولعلّ هذا هو السرّ في تسمية السورة باسم الفريدة (التغابن) فهي مترجمة عن مقصودها، والمترجِم عن مقصود السورة هو من خصائص اسم السورة.

---

63 ينظر: درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، **إعراب القرآن وبيانه**، ج10، ص108–109.

انطلقت سورة التغابن من محورين اثنين، الأول: (بيان دلائل قدرة الله تعالى وشمول علمه) وما يوجبه من تعظيم الله تعالى، فإذا تحقق ذلك عند الناس فلا بدّ أن يترتّب عليه المحور الثاني وهو: (إيمان الكافر بالله تعالى وباليوم الآخر، وحَذَر المؤمن من الافتتان بالأموال والأولاد والأزواج)، فأصبح لفظ (التغابن) بذلك رمزًا للمحورين السابقين، فهو يحيل على آثار قدرة الله تعالى وشمول علمه، كما يحيل على الكفار الذين غبنوا أنفسهم وكفروا بالله، وعلى المؤمنين الذين افتُتِنوا بشهوات الدنيا، وحتى يُبرز القرآن هذين المحورين ويقرّرهما في نفوس المغبونين من الكفار والمؤمنين عَنون السورة بالتغابن، ومن هنا فإن فرادة الكلمة (التغابن) اسمًا للسورة تتناسب مع فرادة وصف مشهد أخروي يوم القيامة وهو التغابن، وهي رمز أحالت على كل الدلالات الفريدة في السورة التي عرضناها في المطلب الثالث.

نخلص مما سبق أن الفريدة (التغابن) تدلّ على انقسام الناس إلى فريقين حيال الإيمان بالله تعالى ورسله واليوم الآخر، فمنهم كافر ومنهم مؤمن، وغبنهم وخسارتهم دليل على بعثهم وجمعهم وحسابهم، وهذا في غاية المناسبة لمقصد السورة الذي تضمّن "التركيز على قضية غبن الكافرين وخسارتهم يوم القيامة تحذيرا من الكفر وأهله"[64]، وتهذيب نفوس المؤمنين وتزكيتها، حيث قدّمت لهم العلاج الناجع للنجاة من الافتتان بشهوات الدنيا بالحذر منها، وبتقوى الله تعالى، والسمع والطاعة له سبحانه ولرسوله ﷺ، وبالإنفاق في سبيل الله تعالى، ورأس الأمر في ذلك كله صلاح الاعتقاد فهو مصدرها، ولذلك جاءت السورة في فاتحتها تبني قضية الإيمان بالله تعالى من خلال عرض دلائل قدرته تعالى وشمول علمه، وبذلك يحقق الصلاح الفردي، ورأسه صلاح الاعتقاد.

جمعت سورة التغابن المدنيّة من مقاصد القرآن المكي: الدعوة إلى وحدانية الله تعالى، وإثبات البعث واليوم الآخر، بالإضافة إلى مقاصد القرآن المدني من بيان حكم من أحكام التشريع، وهو إنفاق الأموال في سبيل الله تعالى، ولم تكتف سورة التغابن بالدعوة إلى تحقيق الإصلاح الفردي بإصلاح الاعتقاد، بل بيّنت حكم من أحكام التشريع وهو الإنفاق، وأحاطته بسياج عقدي بأن هذا الإنفاق يقي النفس من الشح وسبب لفلاحها في الدّارين.

وبذلك لم تهد الفريدة (التغابن) إلى مقصد سورة التغابن وتدل عليه فحسب، بل إنها دلّت على مقاصد القرآن العامة من الإصلاح العقدي، وبيان أحكام التشريع المتمثّل في الإنفاق.

---

64 جماعة من علماء التفسير، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، ص556.

الخاتمة:

أولا: النتائج

1. خلصت الدراسة إلى الخروج بنظرية قرآنية حول فرائد أسماء السور، وهي ظاهرة التمكّن الدّلالي لها بحيث لا يغني غيرُها من مرادفاتها غناءَها اسما للسورة، وترتبط هذه الظاهرة بالعلاقات بين البُنى المتوالية للسورة بأكملها على وفق مناسبة دلالة الفريدة الواردة اسما للسورة معجميا وصوتيا لسياق السورة العام الذي استدعاها ولمقصد السورة الفريد، وهذه العلاقات مجتمعة مكّنتها دلاليا من التفرّد في سياقها، وفي كونها اسما للسورة.
2. وردت تسع فرائد أسماء لسور مكية، وهي سور: (الروم، والأحقاف، والمزمّل، والمدثّر، والمطففين، والتين، والفيل، وقريش، والمسد) وجاءت فريدة واحدة فقط اسمًا لسورة مدنية، وهي سورة (التغابن)، وقد يُعلَّل ذلك بأمرين:
   - عدد السور المكية يفوق بكثير عدد السور المدنيّة، فناسب ذلك كثرة الفرائد الواردة أسماء للسور في السور المكيّة دون السور المدنيّة.
   - فرادة طباع وأخلاق ومواقف أهل مكة وغرابتها، حيث صوّرت فريدة اسم السورة المكيّة (الفيل) المواقف العجيبة، والطباع الفريدة المتعددة لأهل مكة، وعكستها بصورة جلية، فقد كان يغلب عليهم الكفر والعقائد المنحرفة. ولذا دلّت فرائد أسماء السور المكية على مقاصد القرآن المكي، وقامت ببناء التصور العقدي المتعلق بوحدانية الله تعالى، وتقرير نبوة النبي ﷺ وإثبات البعث واليوم الآخر، بالإضافة إلى معالجة هذه العقائد الفريدة بألفاظ فريدة قوية تصوّر جبروتهم وعنادهم وإعراضهم عن توحيد الله تعالى وعبادته، وتكذيبهم بالبعث والحساب.

     وأما أهل المدينة فقد كان يغلب عليهم الإيمان وكانت تتحدث عن الفرائض والحدود والعبادات وذكر فيها المنافقون، فلا يحتاج الأمر لفرائد كثيرة كما هو الحال في القرآن المكي، ولم يكن يَستعمل القرآن المدني الفريدة إلا إنْ كان هناك فعلًا فرادة فيما تدل عليه، كورود الفريدة (التغابن) في القرآن المدني وذلك لفرادة وغرابة وبشاعة ما وصل إليه الكفار من الإعراض عن توحيد الله تعالى، وتكذيب رسله، وتكذيبهم بالبعث واليوم الآخر، بعد كل هذا الانتشار للإسلام وإقامة الحجج عليهم.
3. لم يخرج الاستعمال القرآني للفرائد الواردة أسماء للسور عن الدلالة اللغوية والصوتية لها، لتتناسق الدلالة المعنوية واللغوية والصوتية للفرائد وتتعالق في سبيل إيصال مقصد السورة المراد بثّه إلى السامع.

4. إنّ عنوان السورة ذو دلالات رمزية وإيحاءات خفية يؤدي بدوره وظيفتين: تتمثل الوظيفة الأولى في كونه مترجمًا ومُجلّيًا عن مقصد السورة ومضامينها، فهو يساعد على فهم البنية العميقة لمقصد السورة ومضمونها، كما يساعد مقصد السورة في تعرية اسم السورة وبيان سرّ اصطفائه، وتتمثل الوظيفة الأخرى في استثارته لنفسية السامع، واستحواذه عليها، بما يمتلكه ويكتنزه من دلالات معجمية ومعنوية وصوتية، بحيث يختزل مضامين السورة وموضوعاتها ويحيل عليها.

ثانيا: التوصيات

1. مواصلة رَصْد ظاهرة التمكّن الدلالي للفرائد القرآنية المتعلقة بجوانب أخرى غير ورودها أسماءً للسور.
2. تجديد قراءتنا للقرآن الكريم ومدارسته، بما يحقق تدبّره وتثويره، وبما يعمل على التصدّي لمشاريع الطاعنين فيه.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مجمع اللغة العربية-مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م).
- إبراهيم، سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، د. ط، د. ت).
- بن أبي الأصبع، عبد العظيم بن عبد الواحد، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، تحقيق: حفني شرف، (القاهرة، الجمهورية العربية المتحدة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ط، 1983م).
- البسوميّ، باسم سعيد، **معجم الفرائد القرآنية**، (فلسطين: رام الله، د. ط، 1425هـ/2004م).
- البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، **مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّوَر**، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1408هـ/1987م).
- البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي د. ط، 1404هـ/1984م).
- بمبا، آدم. **أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته معجم موسوعي ميسّر**، (دبي-الإمارات: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط1، 1430هـ-2009م).
- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ).

- توفيق بن علي مراد زبادي، **أفانين السورة القرآنية في الدلالة على مقصدها دراسة تطبيقية على سورة مريم**، مجلة تدبّر، (المملكة العربية السعودية)، ع3، 1439هـ/2017م.
- جماعة من علماء التفسير، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، (الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط3، 1436هـ).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407 هـ/1987م).
- حامدي، عبد الكريم، **مقاصد القرآن من تشريع الأحكام**، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، د. ط، 1420 هـ).
- الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم البستي، **بيان إعجاز القرآن**، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، سلسلة: ذخائر العرب (16)، تحقيق: محمد خلف الله وآخرون، (مصر: دار المعارف، ط3، 1976م).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت).
- درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، **إعراب القرآن وبيانه**، (حمص-سورية: دار الإرشاد للشئون الجامعية، دمشق-بيروت: دار اليمامة، دار ابن كثير، ط4، 1415هـ).
- دُوزِي، رينهارت بيتر آن، **تكملة المعاجم العربية**، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج1 -8: محمد سليم النعَيمي، (الجمهورية العراقية: وزارة الثقافة والإعلام، ط1، 1979/2000م).
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ/2000م).
- الربيعة، محمد بن عبد الله، **علم مقاصد السور**، (السعودية: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1432هـ).
- الزحيلي، وهبة مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق: دار الفكر، ط2، 1418هـ).

- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ط، 1407هـ).
- سارة بنت نجر بن ساير العتيبي، **بلاغة الفرائد القرآنية**، (رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية، 1434هـ/2013م).
- سرحان، عبد الله عبد الغني، **الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية**، (السعودية: مركز التدبّر للاستشارات التربوية والتعليمية مطابع نجد التجارية، ط1، 1433هـ/2012م).
- السعران، محمود، **علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط2، 1997م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية للكتاب، د. ط، 1394هـ/1974م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق: مركز هجر للبحوث، (مصر: دار هجر، د. ط، 1424هـ).
- الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، (بيروت: دار القرآن الكريم، ط4، 1402هـ/1981م).
- ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، **التحرير والتنوير** «**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**» (تونس: دار سحنون، د. ط، ١٩٩٧م).
- عباس، حسن، **خصائص الحروف العربية ومعانيها دراسة**، (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، د. ط، ١٩٩٨م).
- عبد الله أحمد محمد رشاد، **التناسق الموضوعي في سورة الجمعة والمنافقون والتغابن**، (رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 1433هـ/2012م).
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1429 هـ/-2008م).
- محمد عبد الزهرة غافل، وآخرون، **التمكّن الدّلالي للألفاظ الواردة مرة واحدة في القرآن الكريم**، مجلة اللغة العربية وآدابها، (العراق: جامعة الكوفة)، ع15، 2012م.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، د. ط، 1399هـ/1979م).
- الفراهي، عبد الحميد الهندي، **دلائل النظام**، (مصر: المطبعة الحميدية، ط1، 1388هـ).

- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد النجار، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ط، 1412هـ/1992م).
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، (القاهرة: دار المعارف، ط2، 1987م).
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: سمير البخاري، (الرياض: دار عالم الكتب، د. ط، 1423هـ-2003م).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ط27، 1415هـ/1994م).
- محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، (القاهرة: دار الشعب، ط1، 1407هـ/1987م).
- محمود عبد الله عبد المقصود يونس، **مفاريد الألفاظ في القرآن دراسة لغوية**، (رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، 2000م).
- المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1365هـ/1946م).
- المطيري، عبد المحسن بن زبن، **علم مقاصد السور وأثره في تدبر القرآن الكريم**، (الكويت: جامعة الكويت، د. ط، د. ت).
- مسلم، أبو الحسين القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت).
- ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ).